

تفسير البحر المحيط

@ 8 @ كالسد والسد . وانتصاب صفحاً على أنه مصدر من معنى أفنصرب ، لأن معناه : أفنصفح ؟ أو مصدر في موضع الحال ، أي صافحين ، قالهما الحوفي ، وتبعه أبو البقاء . وقال الزمخشري : وصفحاً على وجهين : إما مصدر من صفح عنه ، إذا أعرض منتصباً على أنه مفعول له على معنى : أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعرافاً عنكم ؟ وإما بمعنى الجانب من قولهم : نظر إليه بصفح وجهه . وصفح وجهه على معنى : أفنحيه عنكم جانباً ؟ فينصب على الطرف ، كما تقول : ضعه جانباً ، وامش جانباً . وتعضده قراءة من قرأ صفحاً بالضم . وفي هذه القراءة وجه آخر ، وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح ، وينتصب على الحال ، أي صافحين معرضين . وقال ابن عطية : صفحاً ، انتصابه كانتصاب صنع ا . انتهى . يعني أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة ، فيكون العامل فيه محذوفاً ، ولا يظهر هذا الذي قاله ، فليس انتصابه انتصاب صنع ا . وقرأ نافع والإخوان : بكسر الهمزة ، وإسرافهم كان متحققاً . فكيف دخلت عليه إن الشرطية التي لا تدخل إلا على غير المتحقق ، أو على المتحقق الذي أنبهم زمانه ؟ قال الزمخشري : هو من الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته ، كما يقول الأجير : إن كنت عملت لك فوفني حقي ، وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل في كلامه أن تفرطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق ، مع وضوحه ، استجهالاً له . وقرأ الجمهور : أن بفتح الهمزة ، أي من أجل أن كنتم . قال الشاعر : % (أتجزع أن بان الخليط المودع وقرأ زيد بن علي : إذ كنتم ، بذال مكان النون ، لما ذكر خطاباً لقريش ، { أَفَنَدَّضُ رَبُّ عَنكُمْ الذُّكْرَ } ؟ وكان هذا الإنكار دليلاً على تكذيبهم للرسول ، وإنكاراً لما جاء به . آنسه تعالى بأن عادتهم عادة الأمم السابقة من استهزائهم بالرسول ، وأنه تعالى أهلك من كان أشد بطشاً من قريش ، أي أكثر عدداً وعُدداً وجلداً . { وَمَضَى مَثَلُ الْاُولَوِّ لَيْنَ } : أي فليحذر قريش أن يحل بهم مثل ما حل بالأولين مكذبي الرسل من العقوبة . قال معناه قتادة : وهي العقوبة التي سارت سير المثل ، وقيل : مثل الأولين في الكفر والتكذيب ، وقريش سلكت مسلكها ، وكان مقبلاً عليهم بالخطاب في قوله : { أَفَنَدَّضُ رَبُّ عَنكُمْ } ؟ فأعرض عنهم إلى إخبار الغائب في قوله : { فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا } . % . { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ } : احتجاج على قريش بما يوجب التناقض ، وهو إقرارهم بأن موجد العالم العلوي والسفلي هو ا ، ثم هم يتخذون أصناماً آلهة من دون ا يعبدونهم ويعظمونهم . قال ابن عطية : ومقتضى الجواب أن يقولوا خلقهن ا ، فلما ذكر تعالى المعنى

، جاءت العبارة عن ا □ تعالَى بالعزیز العلیم ، لیكون ذلك توطئة لما عدد من أوصافه الذي
ابتدأ الإخبار بها ، وقطعها من الكلام الذي حكى معناه عن قريش . انتهى . وقال الزمخشري :
لینسبن خلقها إلى الذي هذه أوصافه ، ولیسندنه إليه . انتهى . والظاهر أن : {
خَلَاقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ } نفس المحكى من كلامهم ، ولا يدل كونهم ذكروا في
مكان خلقهن ا □ ، أن لا يقولوا في سؤال آخر : { خَلَاقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ } . .
و { السَّذِي جَعَلَ لَكُمْ } : من كلام ا □ ، خطاباً لهم بتذكير نعمه السابقة . وكرر
الفعل في الجواب في قوله : { خَلَاقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ } ، مبالغة في التوكيد
 . وفي غير ما سؤال ، اقتصروا على ذكر اسم ا □ ، إذ هو العلم الجامع للصفات العلا ، وجاء
الجواب مطابقاً للسؤال من حيث المعنى ، لا من حيث اللفظ ، لأن من مبتدأ . فلو طابق في
اللفظ ، كان بالاسم مبتدأ ، ولم يكن بالفعل . { لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } : أي إلى
مقاصدكم في السفر ، أو تهتدون بالنظر والاعتبار . بقدر : أي بقضاء وحتم في الأزل ، أو
بكفاية ، لا كثيراً فيفسد ، ولا قليلاً فلا يجدي . { فَأَنْشَرُوا زَا } : أحيينا به .
بِلَادَةٍ مَّيْتًا } : ذكر على معنى القطر ، وبلدة اسم جنس . وقرأ أبو جعفر وعيسى :
ميتاً بالتشديد . وقرأ الجمهور : تخرجون : مبنياً للمفعول ؛ وابن وثاب ، وعبد ا □ بن
جبير المصيح ، وعيسى ، وابن عامر ، والإخوان : مبنياً للفاعل . و { الأزواج } :
الأنواع من كل شيء . قيل : وكل ما سوى ا □ فهو زوج ، كفوق ، وتحت ، ويمين ، وشمال ،
وقدام ، وخلف ، وماض ، ومستقبل ، وذوات ، وصفات ، وصيف ، وشتاء ، وربيع ، وخريف ؛
وكونها أزواجاً تدل على أنها ممكنة الوجود ، ويدل على أن محدثها فرد ، وهو ا □ المنزه
عن الضد والمقابل